مدوَّناتُ أرملةِ جندي مجهول

مدوَّناتُ أرملةِ جنديٍ مجهول

قصص قصيرة جداً

علي السباعي

الطبعة الأولى 2014
عدد النسخ 1000
عدد الصفحات 120 - القياس 14.5 × 21.5

((ملاحظة: اللوحة الفنية لواجهة المجموعة للفنان التشكيلي محمود فهمي عبود))

العمليات الفنية والتنفيذ الطباعي دار صفحات سورية دمشق



موبايل: 07905139941
hamawendi@yahoo.com
mazin24@ymail.com

علي السباعي

مدوَّناتُ أرملةِ جندي مجهول

قصص قصيرة جداً

2014

وصايا آمرأةٍ توشَّحتْ بالرمادِ

- ......

دموعُها شاهدٌ حيٌّ وهي توصيني على تدوينِ عذاباتِ الناس الذينَ يمشونَ بجانبِ الحائطِ في بلدٍ طيبٍ ؛ وهم يحرثون أرضَ خيباتِه بمراراتِ الواقعِ وهباءاتِه... وكان العراقيون المصلّبينَ في جذوعِ نخلهِ المنقعر يسقونَها بدماءِ جراحاتِهم، كانتْ دموعُهم النازفةُ برقيّاتٍ من جحيمهِ... زامنتْ بكاءَ الأرملةِ المتّشحةِ برمادِ الفجيعةِ تبكي يومها الدامي في بلادِ وادي الرافدين، سَألتُها مذهولاً:

- كيف تبكينَ؟ !

أجابتْ بشفتينِ راجفتينِ شاحبتين، ودموعُها منهمرةٌ من عينيها السومريتينِ الرافضتينِ لعراقِ القهرِ:

- العين لا تبكي إلاّ إذا بكى القلبُ، والقلبُ لا يبكي إلاّ إذا أشتـدَّ وقعُ الهمِّ عليهِ، كم كانَ همِّيْ ثقيلاً يطبقُ على قلبي.

علّقتُ مهموماً:

- ليسَ مِنَ السهلِ نسيانُ كلٍّ ما مرَّ بنا من أحزانٍ.

شاطَرتني حزنيَ قائلةً:

- أقتـنص هذهِ اللحظاتِ؟ !!

بُحتُ لها وأنا أُمْـسِكُ رمادَ فجائِـعَـنا:

- ليتكِ تدركينَ كم هو ثقيلٌ همٌّ الوطنِ؟

قالتْ بلحظةِ بوحٍ باذخةِ الدهشةِ:

- دوّنْ... دموعَ الناسِ بوصفِها الخيط الرفيع الذي يربطُ بينَ الحياةِ والحلمِ.

استفهمتُ:

- لِمَ؟ !

قالتْ ناصحةً:

- لأنّكَ متى تأخّرتَ عن الإمساكِ بتلكَ اللحظاتِ المدهشةِ من محنتِنا... ستفقدُها إلى الأبدِ.

- ......

- لِتكُنْ كتابتُكَ في هذا الوقتِ عن عذاباتِنا أجملُ انتقامٍ من هذا العالمِ القبيحِ الذي نعيشهُ.

هل أصبحت
حياتنا عبئاً على وطن مبتلى... ؟!

مدوّنةُ الحرب

عازفٌ نسـيَ عُودَه

كان معي جنديٌ إبان حـرب ثماني السنــوات فـي جبـهةِ القتـالِ،

لم يكن مقاتلاً شرسـاً، كــان عازفَ عودٍ موهـوباً، مُبدعـاً، لا يجيدُ القتالَ... أثناءَ المعــاركِ الطاحنـةِ وما أكثرَها وأثناءَ اشتدادِ القصفِ كان يعزفُ لنا نحنُ إخوانَه المقاتليـن أجملَ الألحان، يضربُ علــى عودهِ بلا تعــبٍ، بمتعةٍ وإبداعٍ أبداً لا يكررُ نفسَه... أُعلــنَ وقـفُ إطــلاقِ النارِ في 1988/8/8 راحَ يدندن فرحا بانتهائِها.. وإذا بقذيفـةٍ إيرانيةٍ تسقطُ على موضِعـه وهو يعزُف... تقتلُه.

أرملة

زمـنَ الحرب. كنـا نقفُ طوابيرَ لشراءِ الخبزِ، كـانَ الناسُ يصطفــونَ صفيــن اثنين... صفاً للنساء وآخر للرجال، كان طابورُ النسوة طويلاً جدا كـأنه أفعى سوداء، وصـفُ الرجالِ يتكونُ مــن ثلاثةِ أشخاصٍ مسـنين وأنــا، جـاءت أرملـةٌ و اصطفــتْ فــي طــابورِنـا، خلفــي مباشــرةً، أمرهـَــا صــاحبُ المخبز المصــريِ الجنسية أن تقفَ في طابورِ النســاءِ، فقالتْ بحدةٍ وهي تُعَدِّلُ من وضعِ عباءتها السوداء الكالـحة: -

- وهــل هنالك رجـال حتى أقف في صفهــم.

ثأر

جـاهــدَ جدي ضــدَ الإنكليز... كــان يقتلُ الجنديَ البريطانيَ ويأخُذ سـلاحـَه وعتاده ويدفنُه في بستانِه ويزرعُ فوقَ جثتهِ نخلــةٍ... صــارت فسيلاتُ النخيل تمــلأ بستانهَ... تحـتَ كلِ تالةٍ يرقدُ جنديٌ انكليزيٌ قَتـلهُ جــدي... غــادَرنا البريطانيـون... كبـرَ النخيـلُ... مــات جدي... كبرنا... شاخ نخيلُنا... احتلّنــا الإنكليزُ ثانيــةً... قامــوا باقتلاعِ كل نخيل جدي.

زائر

حربُ الخليج الثانية...

شابٌ، وزوجتهُ الشابة، وطفلتُهما ذات الربيعين...

نيام... اقتحمت شبـاكَ غرفتهم شظية قنبلـة أطلقهـا

مدفعِ ما وقطعتهم... كُلَ جَسَد صارَ نصفين.

حظ عاثر

تهدم منزل صديقي الكائـن خلف الفندق الذي رسمت على أرضيـة مدخله صورة بوش الأب... نتيجة قصف القوات الجوية الأمريكية لهذا الفندق... أصيب صديقي بالقصف وطار نصف قحف رأسه... رقد في المستشـفى سنه ونصف السنة... تركته زوجتـه وقد أخذت معها أولاده... هو ألان يشحذ في الشوارع.

معركة

كنتُ جُنديا في الاهوارِ... اخترقت قطعـاتُ العدوِ الهورَ في منتصفِ الليلِ... الظـلامُ حالــكٌ... إستَمكَنتها قطعاتُــنا الباســلةُ وأطلقتْ عليها وابلاً مـن صـنوف الأسلحة كافة... وعولجـت قطعاتُ العـدوِ بنيرانِ أسلحتِــنا الخفيــفة والثقيلــةِ... صباحـاً اتضحت الرؤية جيدا... لونُ مياه الهـور احمر... لم نجد جثــة أيٍ من جنــود العدو... ما وجدنـاه كــان جثثاً لقطيع من الخنـازير.

إشتباه

عرائسُ ببدلاتِ الزفافِ مثـلَ حمـائمَ بيـضٍ...

ينتظرنَ أمام مديرية الأمـن لاستلام جثث عرسانهن

الذين اعدموا ليلـة زفافهـم لأنهـم يحملـون الاسمَ نفسهَ

لشخصٍ أراد اغتيالَ الطاغية.

جندي

بعد انتهاء المعركــة، جندي يخــرج

مـن كيس الموتــى ويقول لزملائــه: -

- مهـلا مــازلـت حيـاً.

دهاء

آنذاك...

كنتُ في حــربِ الشمال انضباط آمـر اللواء... جـاء لزيارتِنــا " عبد الســلام محمد عارف "... طلــبَ منــه آمــرُ لوائِنـا أن يوفر لنـا دعما... كان البردُ قارساً علـى جبل كــورك والجنـود جياع وملابسهم باليـة... قاطعه رئيــس الجمهورية بحــدة: -

- اسمع. الحرب دائرة بين " الكاكا".. و.. " الچــا شلون "... أنت بعيـد عنــها... إبـْقَ حيثُ أنتْ... ودعهـم يتقاتلون.

رأي

دويٌّ هائلٌ هَــزَ قلبَ العاصمـةِ... إثـرَ انفجــارِ سيـارةٍ
مفخـخةٍ... تناثرتْ أجســادُ المارةِ... انهــارتْ واجهــاتُ
ألأبنيـةِ المحـيطةِ... تحطمــت السياراتُ... بدأنا بلـم
أشــلاء النــاس... عثرتُ على قـَدَمِ رجـلٍ يمنى يغــطي
ظاهرَهــا وشــمٌ ازرقُ ملطخٌ بالدماءِ والوحـلِ... مسحتُهــا
بباطنِ كفي اليمنى: كُتِبَ بالوشمِ الأزرقِ " كلُ النساءِ تحتَ
قدمي ما عدا أمي ".

رزمة أسئلةَ

جـارُنــا الهاربُ مـن الخدمة العسكرية... كــان يسكر

كل ليلــة مــن ليالي حــرب ألثمانينيات حــد الثـَمَل...

يبدأ بعتاب أمـه: -

- لِــمَ ولدتِني في قارة آسيا... لِـمَ ولدتني في العراق...

لِمَ ولدتني فــي الناصرية... ولِمَ ولدتني فـي شــارع

عشرين... ولِـمَ أنا هارب؟!!!.

سكران

جنــديٌ عراقــيٌ مخمـورٌ... سَـئِمَ حيــاته ألعســكرية...

قبيل التحاقهِ إلــى جبهــة القتال... قصــد ســوقَ مدينتهِ...

حَرَّرَ حمارا مـن عربته... ربطَ نفسَه بدلَه... وسطَ ذهولِ منْ في السوقِ...

جرَّ العربةَ بحمولتِهــا صارِخـا مـلء حنجــرتــه:

- " نعلة إعللله بووو صدام "

محارب... !!

جنديٌ بزيِ القتالِ... كانَ جالساً بكاملِ عُدَّتــِهِ

الحربية وسطَ جثثِ زملائهِ القتلى واضعاً بسطالــهَ

الأسـودَ الثقيـل المُدمـى علـى صـدرِ

جثــةٍ مُشَوهةٍ مدماة وهو يكــرعُ من قنينة شراباً ما،

كإشارة علــى مــا يشعـر بــه مــن أمــان.

مملكة الناصرية

تمثـالُ هانــئ بـنِ مَسْعـودٍ الشيبـاني ممسكا بيدهِ اليسرى سيــفهَ الذي في غِمْدِه، ويـدهُ اليمنــى تشيـرُ إلى القــواتِ الغازيــةِ ينتصــبُ فَوق قاعدةٍ كونكريتيةٍ تتوسطُ الطريقَ المؤدي إلى القاعدةِ الأمريكيةِ، يديرُ ظهـَره لي، وتديــُر القواتُ الأمريكيةُ والمتعددةُ الجنسيات ظهرهـَـا له، ويضعُها الشيبانيُ أمامَه، وبإشارةٍ من يــدهِ اليمنى البرونزيــةِ القويــةِ ذاتِ العروق النافرةِ تشيرُ باتجاهِ القـواتِ الغازيةِ، شاهدت شفتيـه تتمتمـان بـألم: إنهـم أمامــكم !

لم اعــرف مــن كـان يقصـد؟

إحتفال

ليلةَ إعلانِ بيانِ النصر والسـلام فـي تلك السنة الثمانينية...

أتت سيـارةُ " الإيفـا " العسكريـة مجلجلـةً بسيرهِـا

الوئيد، وصاخبـةً، ومطفأةَ المصابيحِ، محملةً بجنودٍ يرتدونَ

بزات الحـرب وبكامـل عُدَتهـم الحربيـة... جاءوا إلى رابيةٍ

تُتْرَكُ فيها بغالُ وحدتنا لِتَسْرَحَ وتأكل.

كنـتُ ارقبهُمُ من مرصدي... اختاروا بَغْلاً صغيراً سمينـا...

رماديـاً... وساقوه إلى حوض السيـارة الخاكي... وراحوا

يتناوبون على النِزوِ عليه.

قناص

امرأةٌ...

قلعت ريحُ السَموم[1] النخلـةَ الوحيدةَ في حديقةِ منزلِها...

علمـت أن عزيزاً عندهـا سيموت... فإذا زوجها قتلــه

قناص أمريكي خطأً.

1- ريـح السَـموم: هـي ريـح عنيفـة حـارة تتجـاوز حرارتهـا 54 درجـة مئويـة.. جافـة حيـث أن رطوبـة الهـواء تقـل عـن 10 % تتحـرك فـي شـكل دوائـر رمليـة حاملـة معهـا حبـات رمـل. وهـي ظاهـرة مـن الظواهـر المناخيـة العاتية، وقد ذكرها " السيوطي " ضمن أحداث 232 بوصفها من العجائب التي هبت على العراق.

قطيع الماعز

بعد عامِ ألفين وثلاثة... مَرَ قطيعٌ من الماعِز الأبيضِ باستثناءِ عنزةٍ واحدةٍ كانت بلونٍ اسوَد في الشارعِ الرئيسِ لمدينتِنا... ارتبكَ قطيعُ الماعــزِ مذعــورا وَفرَتْ العنــزةُ السوداءُ خائفةً من مرورِ عجــلاتِ

الفرقةِ المجوقلة مئة وواحد " الفرقة القذرة " التي تحتلُ مدينتــَنا.

راح راعـي الماعـز يجري وراءَ عنــزتهِ الســوداء حتى امسكها...

انهــالَ يضربُهــا بعصاهُ بقــوةٍ وعنـفٍ لأنهــاَ رفضَــت المسيرَ مع

باقي القطيــع... تَدَخــلَ شابٌ من أهالــي المدينة مفتول العضلاتِ

بإبعـاد الراعي عــن العنــزة الســوداء... وحملهــا بين ذراعيه واحتضَنهــا بقــوةٍ وراحَ يُمْطِــرُها بوابلٍ مــن القُبـل... كــان جنودُ الفرقةِ القذرةِ ينظرون إليه بتعجبٍ وهو يهتُف في وجوههم: -

- يقولـون إن التفــرقةَ العنصـريةَ موجودة في أمريكـا... لا... إنهــا موجـودة هنا وهـو يشيـرُ بسبابتــِه إلى راعــي الماعــزِ.

مدوّنةُ الحصار

إنسان

ذات حصار...

كنت انظر إلى الحمار... واحسده.

حمار ضائع

رجـلٌ رثُ الثيــاب يبحثُ عن شيءٍ مــا في ســوقِ

المدينة، وبيده حبــلٌ متســخٌ، أعترضتــُه قائـلا: -

-عم تبحث؟

بادرني قائلا بترقب: -

- عن حماري.

قلتُ له: -

- وما هذا بيدك؟

قال بثقة: -

- حبل حماري.

قلـت جادا بعد أن أخــذت منــه الحبـل ووضعـته

في عنـقي: -

- اسحب. فانا حمارك.

دار للبيع

بائعُ سجائر في حي راقٍ من العاصمة... أمامه مسكنٌ فخمٌ يملكه طبيبانِ معروفـانِ يعملان في مدينةِ الطبِ... معروضٌ للبيع... ذلك ما تشيرُ إليه اللافتةُ المعلقةُ علــى بابهِ... شاهدَ أكثرَ مــن شخصٍ يأتي بسيارةٍ فاخرةٍ فارهـةٍ يدخـلُ الدارَ ولا يخـرُجُ منهــا وسيارتهَ يأخــذُها شخــصٌ مــا ويغادر... ارتـاب بائــعُ السجائر واخبــرَ الشرطـةَ... بعــد مراقبةِ الدارِ اتضــح الأتي: ((إن منزلَ الطبيبين المعروضَ للبيــع فيــه طابقٌ أرضــيٌ جُهِــز علـى شكلِ صالةٍ للعمليات متطورةٍ جدا ويحتوي على أرقى المُعِدات الطبية ألحديثة وكذلك ثلاجة لحفظِ الأعضاءِ البشرية)).

جنوبية

أتسكعُ تسكعا معرفيا... فـي أحــدِ شوارعِ النــاصرية...

الناصريـة التـي هـي أشد خرابا مـن واســط القديمة...

واجهتني شابةٌ متعبةٌ... تستجدي المــارة بكفين مقطوعتين.

تجار ميزوبوتاميا(*)

دلفتْ إلـى مقهى التجارِ... امرأةٌ مقوسةُ الظهــرِ...

تستجدي... لــم يُعْطِها احدٌ شيئاً... ألحـت فـي

طلبِها... نَهَرَها صاحبها: -

- أخرجــي... ألا تخجلــين... أنتِ وسطَ

الرجال... عيب... ؟ !!

قالتْ بمرارةٍ وحزنٍ غريبين في أثناءَ مغادرتِها و كانت

تَهُز يدهــا اليمنـى باستهـزاءٍ قَـلَ نظيـرهُ: -

- وأينَ همْ الرجال؟

* ميزوبوتاميا: تعني بلاد مابين النهرين.

غاسل الأموات

أنا شخصٌ منحوسٌ... ما أن اعمــلَ في مهنةٍ حتى أُطْرَدُ منها... لكوني أجلبُ النَحْــسَ للذي أعمل عندهَ... ولقــد حَلَّ بي المطافُ

أن اعملَ غاسلا للموتى في أحـدِ مغتسلاتِ النجف... ذات تموزٍ...

جـاءَ إلى المُغْتَسَلُ شبانٌ يحملون جنازةَ أبيهم... طلبوا منــا تغسيلها

وتكفينها... كان رب العملِ يومها مريضاً ولم يكن أيٌ من مساعديهِ

موجوداً... ولا أيٌ من أبنائهِ... طلــب مني تغسيلَ الميتِ وتكفينهَ

وهو يُشرف على أدائي... مـا إن سكبتُ دلو الماءِ علــى جَسَدِهِ

حتى فزَّ الميتُ مستيقظاً... هَرَب كـلُ أبنائهِ إلا ربُ عملي وأنا...

طَرَدنيِ صاحبُ المغتسلِ من عملي... قائلا لي وبغضبٍ: -

- لقد قَطعتَ رزقي، حتى الميت أيقظتَه من ميتتهِ.

حياة فرس

جلس بقربي " عربنجي "... صاحب فرس كميت جميل...

رشيق جــدا... سألتهُ ونحــنُ نحتسي الشايَ فــي المقهى: -

- كيف تقضي يومَك؟

أجاب: -

- أستيقظُ فجرا... أطعِمُ فرسَي... أسقيها الماء... أضع عليها "جلالها"... اربطها إلى العربة واذهب إلى العمل... ظهرا... آخذها إلى نهرِ الفراتِ... افتحُ عنها ألعربةَ وابدأُ بغسلها... آخذها إلى المنزل لأعلفها... اتركها تستريح... عصرا... اربط عليها العربة واذهب للعمل... مساءا... أؤوب بها إلى المنزل... افتحُ عنها العربة... أدلكها... اعلفها... اسقيها الماء... انتظرها حتى تنام... ساعتها اذهبُ إلى أهلي.

قلت له: -

- هذه حياة الفرس... أين هي حياتك؟

قال لي بوجههِ المُكْفَهِر: -

- حياتي صِفْر.

حياء

كانت جدتي رحمها الله عندمـا

يظهرُ المذيعُ في التلفــازِ تَتَحجبُ

بعباءَتِهـا.

سِنة مِنَ النومِ

راعٍ خَرَجَ لرعيِ ماشيتهِ، أخذَ منهُ التعبُ مأخذاً، أنهكته حرارة وقسوةَ الشمس واستبدَ به العـطشُ، غفى تحت ظلِ شُجَيْرَةٍ تقيهِ هجيرَ الشمسِ حرارتِها، امتدتْ إغفاءتُه إلــى نومٍ عميقٍ. عندما أفاقَ من نومِه، وجـدَ كل ماشيته قد اختفت، قال مُحدثاً نفسه: -

- كأنني لست أنـا.

عند ذاك قرر أن يعود إلى النوم.

عزلة

كاتبُ قصةٍ قصيرةٍ يدعى علي السباعي... تَعِبَ من الناسِ ومن الحياةِ... آثر الجلوسَ في مقهى يؤمها الصمُ البكمُ وسطَ مدينة الناصرية... وذلك كما يدعي السباعي: -

- حتى يكون فيها عقليَ صافياً ومرتاحاً.

مهرب

عراقيةٌ بِرِفْقَتِها أطفالُها الثــلاثة: بنتين وولــد، برفقةِ
مهربٍ يحاولــون اجتيــازَ الحــدود للذهاب لزوجها
الذي هرب من حكم الدكتاتور، راودها عــن نفسِها...
رفضْت... فذبــح ابنتَــها البِكْر... امتنـعت...
فنـحر الثانية، ثالــثة أراد بهــا السوء... أبـت...
ذبـح طفلَها الثــالثَ... هَــمَّ بهـا... قاومتـهُ...
ذَبَحَهــا.

مؤتمن

حــارسٌ فـي مِشْرَحةِ الطـبِ العدلي، مهووسٌ بمضاجعةِ النسـوةِ
الميتات فــوق منضـدة التشريــح، كانـت تستهويه النســوةُ ذواتِ
شعـر العانة الكـث، متعته أن يبحث بأصابعــهِ الرفيعةِ الراجفةِ
بين الشعر عن فرج الميتة... ذاتَ ليلةٍ شتائيةٍ عاصفةٍ صادفَ أن كشفَ
الغطــاءَ في ثلاجة الموتى عن ميتةٍ عاريةٍ... كان شعـرُ عانتِها أسودَ
كثيفــاً مغريــا لـه، راحــت أصــابعهُ تبحــثُ عـن فرجِها
فـي شعــرِ عانتِهـا... وجــدَه، ضاجعَهـا، كانـت ابنـةَ أخيه.

إبتسامة

ذات بغداد...

أسيـرُ فـي شـارعٍ مقفـر... السمـاءُ تُمْطِـرُ بتقطع... صاحبَها بـَرْقٌ متبوعٌ برعـدٍ... فتـاةٌ بعمـر تسـع سنوات... تزيـن صـدرَها قـلادةٌ ذاتُ سبـعِ عيـونٍ... مـررتُ بقربـهـا...

ابتسمـتْ بوجهـي ابتسامـةً موحيـةً... قالـتْ لـي: -

- هل تريد أن تلهو؟

تساءلتُ متعجبا: -

- ماذا يا أبنتي؟

أجابتني بهدوءٍ مبتسمةً وهي تشير إلى الدار الواقفة على عتبتِها: -

- هنـا فـي الداخل أخواتي الشابات بإمكانِك اللهو بهن.

إعلان

شابٌ جالـسٌ علــى كرسيٍ خيــزران عند مدخـلِ مقبــرةٍ،

وقد عَلَق خلـفَه لافتة تُشير بســهمٍ مُصَّوبٍ ناحَية رأسِــه،

كُتِب عليها بخط الرقعــة الرقيق: -

((شاب صغير بعمر الزهور يريد الزواج)).

أنا

طيورٌ رماديةٌ قويةٌ مهيبةٌ تحلـقُ في سمــاءِ الزوراء،

متخذةً في طيرانها الانسيابي شكلَ دائرةٍ واســعةٍ

كلمــا استمر تحليقُــها كـانت الدائـرةُ تضيـقُ

وكان بينهن طائرٌ واحدٌ ابيضُ رشيقٌ وجميلٌ جــدا،

وَضَعْنَه فــي منتصفِ الدائرةِ التـي قـد صَنْعنَهــا

بطيرانهِن... كـانَ ذلــكَ الطائـرُ الأبيضُ أنا.

القمر

حَلُمْتُ أمـس أن السماَء كانتْ خاليةً

مـن القمــر، وكــان رأس الحسـين

يطل كالقمر.

بلدةٌ ميتةُ

النـاسُ فـي بلدتنا الطيبة يتشاءَمون مـن صوتِ البلابل،

إنهـم يكرهونَها. ويتفاءَلـون بنعيقِ الغربـانِ،

يحبونَها، وتجدَهـا عندهـم مدللـةٌ جـداً،

تمـلأ ألأمكنـة كلهـا، عجيـبٌ أمـرُ أبنائهـا

يغتالـون البلابـل الصادحـة المغـردة؟!!

أنا مرةً أخرى

جلس في الحمام لغرض الاغتسال... بدأ بسكب الماء

علــى جسده... تَصَلَّـبَ... فقط عيناهُ تتحركان في

مِحْجَرَيهِمــا... جاهــدَ للفكـاك مــن تيبسه...

صـرخَ بأعلـى صوته... لا احــد يــرد...

جاهد ثانيةً للتحرر... تشظى.

تحقيق

قام جنــودُ الطاغيةِ بقتل كل ماشية فَــلاح جنوبي كهـل

نحيــف قصيــر ذي عينينِ سومريتينِ شجاعتيـن ذكيتين،

وعمــدوا إلــى هـدم داره بــجرافاتــهم، خَيرَّوه بين

الاعتــراف أو إعــدام أبنائـه أمـام عينيه. رفــض.

أعــدم الجنود أبنائه الثمانية رمياً بالرصــاص وأمــام

عينيه المتحديتـين. لأنه كان معارضـا.

حكمة

رجلٌ في عقده الخامس يجلس أمام دكانه في عمارته ذات الطوابق الخمس... أتاه شحاذٌ بعـمر ينوفُ على الخمسين... حدثهُ صاحبُ العمارةِ وأعطاهُ مبلغاً كبيرا مــن العملاتِ الورقيـةِ... بعد فترةٍ استغرقت نصفَ ساعة أطل عليه شحاذٌ ثانٍ بعمر الستين... حدثـه صاحبُ العمارة الثري وأعطـاه مبلغا من المالِ... كنت أراقبهُم... جاء إليه شحاذٌ ثالثٌ بأسمالٍ باليةٍ وبعمر ناف علـى الستين... ســأل التاجرُ الشحاذَ المسن ذا اللحية البيضـاء الكثة... ثم صفعه بكفهِ... فزِعَ الشحاذُ المسكينُ هاربا من هولِ ألصفعة... اقتربتُ مـن التاجرِ سائلا: -

- أراك قد أعطيت الشحاذين الأول والثاني مبلغا من المال وصفعت الثالث؟

أجابني التاجر قائلا: -

- سألتُ الشحاذَ الأولَ كَم مَرَّ عليكَ من الزمن وأنت تشحذُ.. فأجابني خمـس سنــوات فأعطيتهُ مالا ليكَوِّن نفسـهَ... وسألتُ الشحـاذَ الثاني السؤال نفسه فرد علـي ســت ســنوات فأعطيتهُ مبلغاً مـن المال ليكوِّن

نفسهَ... وسألت الثالث السؤال ذاتــه فأجابني... نحو ســتَ عشرةَ سنةً... فصفـعتهُ بقــوةِ.

بادرته بالسؤال مستغربا: -

- لـماذا صفعتـهُ؟

أجــابني بفـخر: -

- لأنني كونتُ نفسي بستِ سـنواتٍ من التسول.

دكتاتور

كــان...

أثنــاءَ مـرورِ موكبـهِ الرئاسي فـي شوارعِ

الأحــياءِ الشعبيـةِ الفقيــرةِ مــن عاصمتــهِ،

وفقــراءُ الشعــبِ يحيونَ موكبـهَ، يأمر سائقهَ

بـان يغلــقَ زجــاجَ نافذتــهِ، قائـلاً:

-لكــي يمنع الزجـاج عـواء الكــلاب

فيرتد عليهم.

ذات حصار

نظــرَ معلمُ الجغرافيةِ إلى خارطــةِ العالم...

قالَ بحسرةٍ وعيناهُ حمراوان يتلألأ الدمـعُ فيهما

- أتساءل إن كنــا موجودين علــى خارطــة

هذا العالم... ؟ !!

طِبُ جدتي

كانت جدتي عندمَا يمْرَضٌ

احدُنا تتبولُ على رجلهِ..

لكي يَشْفى.

طيف

رجل أراد أن يكون منبرياً,

جـاءته الحــوراءُ زينب

وبيدهــا رأس الحــســين

وقالـت لــه:

- أتشتري؟!!!

طيور اليانصيب

بائعُ سجائر أَدْمَـنَ شـراءِ أوراقِ اليانصيـب... كـانَ مَهْوُوساً بالفـوزِ... لـم يربْح قـط... قبالتُه تاجـرٌ ثريٌ يبيـعُ الملابـسَ بالجملةِ... جاءه بائعُ اليانصيبِ مسرعـاً فَرِحـاً: " لقـد ربحتَ جائزة اليانصيب الكبرى " هُـرع إليـه بائع السجائر سـائلا: " كيـف فزتَ وأنتَ لـم تَشْتَرِ غيرَ هذه البطاقةِ الوحيدةِ؟ ".

أجابـهُ التاجـرُ باسماً: " مـن ليـس علـى حائطهِ طيورٌ... لا تأتي إليه بقية الطيور لتحطَعنَده ".

عقوبة

ضابطُ شرطةِ حدودٍ يُمسكُ بمَهربَيْن... شيخٌ وشــابٌ...

يربطهُما مع بعضِهما ظهْراً لِظهْر... يَسْكبُ عليهِما مــاءً

بارداً ويتركُهما فـي العراء ليلــةٍ شتائيةٍ قارسةٍ جدا...

صباحــا: وجدوا الشيخَ ميتا، والشــابَ مصاباً بالشلل.

غرابة

رجـلٌ قرُوي يبحثُ عـن دشداشتِه...

عندمـا ذبحوا بقرتــه الوحيدةَ وجدوها

داخـلَ كِرْشَتِهـا.

قاطع طريق

شقيٌّ كان يقطعُ الطريقَ على الناسِ

ليأخذَ منــهم إتــاوةً أيامَ شبابهِ،

أصيب بالشلــلِ نتيجةَ مشاجرةٍ

مـع احدِ الأشقيــاءِ أجْلَسَتْهُ على

كرسيٍ للمعاقيـن، صارَ كُل من يمرُ

به من النــاسِ يبصُق في وجههِ.

كابوس

رجلٌ وقورٌ بلحيةٍ بيضاء مُحَناة... أرادَ أن يقضي حاجَته في المطعم الذي أمامه على ناصية الشارع... وجد من كان بالمطعم بمن فيهم صاحبُ المطعم والزبائنِ والنُدْلِوعمالِ الخدمة قد وقفوا صفاً طويلاً بانتظار دورهم لدخول الحمام وقضاء حاجاتهم تِباعا وكلُ واحدٍ منهم ممسك ببطنه يتضور ألما... خرج ممسكا ببطنه الذي يؤلمه قاصدا المرافق الصحية العامة... وجد الطرق الأربعة المؤدية إليها وقد امتلأت بالماسكين بطونهم ألما... وقفوا صفا طويلا جدا يريدون إفراغ ما في بطونهم... بحث عن مكان يقضي فيه حاجته لم يجد مطعما، فندقا، مدرسَة أو بيتا إلا ووجد الناس ينتظرون على بابه... كانت كل بيوت الراحة تغص بالمتغوطين... فر ناحية النهر... كان أبناء مدينته يتدافعون في البحث عن مكان يتغوطون فيه... كانت ضفتا النهر تغص بالمتغوطين وراء أشجار الطرفة الحمراء(*) ومن مختلف الأعمار... استسلم... وراح... يـ... ت... غـ... و... ط.

* الطرفة الحمراء: شجر ينبت تلقائياً على ضفاف نهر الفرات.

لص

دخلَ متلصِصا تحملُه رؤوسُ أصابعِ قدميه داخلَ المنزل، جــال فيه متفحِصــا الأشياءَ الغارقةَ في الظلامِ والصمت، وكــأنه طائرٌ خُلِقَ ليعيش في ظــلام الكهوف، دفعَ احــدَ الأبوابِ ثم ولجَ داخلَ الغرفةِ التي ينـام فيها زوجــان فـوق سريرٍ حديدي عــالٍ عن الأرض، طفــلٌ رضيعٌ ينامُ فــي مهده هادئا، حملَ الطفلَ إلى خارج الغرفةِ مخافةَ أن يصحو، ســادَ الغرفةَ صمتٌ حجريٌ، راحَ يلملـمُ مــا يصادفهُ مـن أغراضٍ في كيــسٍ قماشي، بيـن انهماكه فـي لملمةِ ثميــنِ الأشياء، أطلقَ الطفلُ صوتهُ باكيـاً، بخفةٍ وكيسهُ بــيده انبطــحَ تحتَ الســرير الحديدي، استيقظت الأمُ علــى بكــاءِ وليدها، لكزت زَوجهـا مرعوبــة: (استيقظْ يارجل، ابنُك يبكي خارج الغرفـة !). ســألها بصوتٍ مرتبكٍ:

(ماذا يا امرأة؟). أجابتهُ خائفةَ وهي تصـرخ: (ابني يبكي في باحةِ الدارِ!!!).

لم يعطهم الطفلُ مجالاً للتفكيرِ، بكاؤه يصم الآذان، هَرَعا إلى الخارجِ لِتَحْمِله أمهُ بين يديها خائفةً تسألُ زوجَهـا: (مَن حمله؟). لـم يمنحها الوقتَ

لإكمــالِ سؤالِهــا، ارتفعت القعقعةُ تصـدرُ عــن السقفِ، البيتُ يهتزُ مـن اساسة كــأن زِلزالا ضَرَبَــه، تَهَشمَتْ جذوعُ الأشجار التي تحمل السقفَ، تصدعت الجدرانُ ليتساقط الترابُ بكثافةٍ، تخطفت الخفافيشُ مذعورة في كلِ اتجاه قبل أن يهبــط السقف ساقطا وســط ذهول الزوجين، جهد أبناء المحلة كثيراً لإخراج جثة اللص.

مُسْتَجْدِ

كنتُ أسيرُ فــي أســواقِ المدينةِ... وجدتهُ يستجدي... رَجَعَت بــي الذاكــرة: "يوم كــانت الناصريةُ مديــنةً صغيرةً بيوتاتهــا قديمــة... تملأ أزقتَـها

مياه المجاري... لم تكن هنالك شبكات مجـارٍ... كان يعوضُ عنها بنزاحِ الطهارة... عدتهُ عربةٌ خشبيةٌ مصممةٌ لاستيعابِ خزانٍ حديديٍ سعة مئتي لـتر... جلبنــاه لتفريغ

بالوعة بيتنا... سمعتهُ يخاطبُ نفسَه بصوت متألم: -

- طاوعيني يا نفسي وإلا ألقيتُك بالتي هي أسوأ.

سألته مستفهما: -

- أنت تنزح البالوعة... قل بربك ما هي الحالة التي أسوأ منها؟

أجابني بشجاعة بالغة: -

- مد يدي للاستجداء. "

مُضيف الذئاب

بدويٌ التقيتهُ في صحراء أور... ضَيَّفَني ليلاً...

راحــت الذئابُ تعوي... راحَ يـُرْسِل لـكــلِ

ذئبٍ يعــوي نعجةً مــِن نعاجهِ... قـائلا: -

- لا أريــدُ جائعـاً قــربَ خيمتـي يعـوي.

مفارقة

نظرَ مبهوتاً ناحيةَ زاويـةِ الحائط... شاهد إحدى

فردات جوربيه تســيرُ ببطء... بمحاذاةِ الجدار...

ذُهِلَ... أرتعبْ... شَعتْ عيناهُ ببريقِ التوجسِ...

نَهَضَ مَفْزوعاً... امسـكَ الجوربَ... وإذا بفـأرةٍ

رماديةِ اللــونِ بعينينِ سوداوين لامعتين تخـرج منه.

مِيتة

عينـاه جاحظتانُ تستغيثان، وفمـهُ مفتـوح

علـى سعته، كأنهُ يطلقُ صـرخةً احتجاجيـةً

لحظة موته...

وادي حضرموت

ساعــة الفجـر الأولى.. ارتقيتُ شاخـصةَ قبرٍ
عاليــةٍ جدا، فشاهــدتُ آلافَ الكلابِ تغادرُ
المدينةَ داخلةً إلـى المقبرة من كل الجهات.

شجاعة

ماعزٌ فـي أيام السِفـاد، يروم ركوبَ إحدى المواعِزْ كلما

حـاول امتطاء إحداها منعه ماعِزُها، حاول أكثرَ مـن مرةٍ

تمنعه باقي المِعَز القويـة من سِفـاد إناثهـا، عضــوهُ

منتصــبٌ، مَـدَ رأسَـهُ نحـوه، إلتقمــهُ بفمــه

وعَضَّـهُ عَضَّةً قويـةً، قـطعُته من عروقِه، مـن منبتــِه،

وراح عضُــوه الذكـريُ المقطـوُع يقطـرُ دمــاً.

آخر زمن

بعـدَ انتهاءِ صلاةِ المغـرب، خـرجَ إمــامُ المسجد

بدشداشتــهِ البيضــاء ولحيتــهِ البيضــاء الطويلــة

الممشطةِ بعنايةٍ، وَجَدَ احدهُم يتبولُ على جدار المسجد

الأبيض اللون، فقال بغضــب منفعلاً وهو يغادر المدينة

نهائيا بعدما صفق يدا بيد: -

-مدينةٌ يبال على مساجدها لـن أبقى فيها أبدا.

مدوّنةُ الحب

وفاء

كانت فــي باحــة منزلنا نخلةٌ وحيدةٌ مثمــرةٌ كأنهــا امرأةٌ عراقيةٌ طويلةٌ وزاهيةٌ زرَعها والدي مذ كـانَ فتيـاً، وتوضأَ فَوقها في أثناءَ غرسها، وكان دائما يتوضأُ بجانبِها حتى كبرت، انكسرت نخلتهُ مــن قمتِهـا النامية وماتت فـي اليوم نفسهِ الذي مات فيه غارسُها.

خرساء

شــابةٌ حلوةٌ خرساء، تقدم لخطبتِها

شــابٌ اخرسَ، رفضـت الاقترانَ به،

مخافة أن يبكي طفلهُما وهما نائمـان.

شعب

قرقـوش، الاسـكندر المقـدوني، فــرعــون،

النمرود، هتــلر، موسليني، فرانــكو، بينو شيــه،

صـدام، حسني مبارك، زيــن العابدين بــن علــي،

معمر ألقذافـي، علـي عبد الله صالــح، بشار الأســد،

و حبيبتــي. كانوا طغاةً كُلهم، وأنـا كُنتُ مْضطَهَداً.

شرفة تايكي(*)

شابٌ عراقيٌ اسمرُ... نحيلٌ... مــن مواليد برج الجوزاء... مثل كلكامش عنيد، قد يصل به الأمر إلــى محاربةِ طواحينِ الهواء، يعمل بائعَ صحفٍ فــي تقاطع ((الكاردينز))، كــان ينظرُ مــن مكانِ عملهِ ناحيةَ شرفة ضمــن الطابقِ الأولِ لعمارةٍ بيضاء تنتصبُ بأربعة طوابق، تطــلُ عليه صبــاحَ كــل يومٍ مـن شرفتِهـا... فتاةٌ تتخايل بسحر جمـالها الذي يخطف... الأبصـار تايكي !

لم يجد لها اسماً غيرَه... تبدو كحوريةِ البحرِ وهي تضعٌ على شفتيها المكتنزتين احمرَ شفاه جريئا دافئا. ينطلِق في الجو مع إطلالتها عبق السيمفونية الخامسةِ لبتهوفن... تتعالى مغردةً تصورُ صراعَ الإنسان مــعَ القَدْر، ثم توافقهِ مع القدر، ثم إخوة الإنسانِ للإنسان... السماء... تحلق فيهـا طيورٌ بيضٌ وتحط علــى شرفات المنازل المجاورة... كـان تقاطع الكاردينز حيا ونابضا بالوجوه، وجــوه نساء و رجال.

* * * *

---

* تايكي: ربة عمون، ربة عمان وهي حارسه لمدينة عمان.
* الكاردينز: منطقة في العاصمة الأردنية عمان.

ولـدتْ فـي فـضاءاتِ الحـبِ كلمـاتٌ تخـرجُ من محـراب الـروحِ أشـواقٌ لا توصـل بينهمـا الا همسـا.

*　　*　　*　　*

ذاتَ صبـاحٍ مشرقٍ مثل لـون بشرتِها الندية أومأَت لكلكامش بالصعود إليها، وفــي طريقهِ القصير إليـها اشتعل رأسهُ بالأفكار:

- كيف سيكون اللقاء؟ كيف... ؟ وكيف... ؟ وكيف؟

طَرَقَ باب شقتِها، فتحَ له البابَ رجلٌ متوسطُ العمر بزيِ الخدم، قال له بلهجة مصريةٍ محببةٍ:

- الست ألصغيرة بانتظارك في شرفتها.

أسرى إلــتى ملكوت تايكي وبيده صحفه فوجدها مغمورةً بكل مـا هو مترفٍ وخلاب... ترتدي ثوبـاً عربياً تقليدياً يُزيدها انوثةً وَغَنجاً... وقف أمامها مبتسما ابتسامةً ذائبةً من الارتباك... فصار كلكامش مثلَ قطرةِ ماء لا لونَ ولا طعم له. اذ طغى على صوت السيمفونية الخامسة صوتُ طائر الغاق وهو يشق الفضاءَ بصراخه، دُهِشَ من أميرته تنتظره جالسةً في كرسي المعاقين.

صُفّارة

اعملُ مديراً لمدرسةٍ ابتدائيةٍ عريقةٍ... رغم كوننِا نعيشُ في القرن الحادي والعشرين ألا أن أدواتنا كانـت بدائيةً بسبـــب انقطاعِ التيارِ الكهربائي المستمــر لجأَنا إلى استخدامِ صفارةِ معلمِ الرياضةِ بدلَ استخدامِ الجرسِ الكهربائي... وضعنــا جدولاً لكـلِ يومٍ يصفـرُ فيه معــلمٌ أو معلمــةٌ...

لفت انتباهي احدُ المعلمين كلما تُطلق صُفّارةُ الذهابِ إلى الدرس يهبُ من جلستــهِ بيننا ويذهبُ مُسرِعاً... وفي مراتٍ أخرى يظلُ جالساً حتى وان انطلقــت الصفارةُ مدويةً وبقوة... ملأني الفضول... سألتُ احَد المعلمين عن سِرِ تصرف هذا المعلم القدير... جاءني الجواب صاعقا: " إذا كانت الصفارة تطلقها إحدى المعلماتُ يهْرَعُ المعلمُ بشغفٍ ليأخذَ الصُفارةَ ويضعُها في فمهِ يتذوقُها... يمتصُها.

صور سندريلا

أحــلى الدبكات... أجملُ الرقصات... صاحبتْ زفافي...

مــا إن دخلــتْ عروسي غرفتَها... تفاجأت بصورِ الفنانــةِ الراحلةِ سعاد حسنـي تمــلأ غــرفةَ النــومِ... طلبــتْ منــي إزالة كــلِ الصورِ مــن علــى جدرانِ الغرفةِ قبـل دخولي بهــا... رفضت... تعنتتْ... و تمسكتْ برأيهِا... نَشِـبَ خلافٌ كبيرٌ بيننا طوال ليلــة الزفاف... صباحا... تَدَخَّلَ أهلنــُا لفضِ الخلافِ ولكــن مــن غيـر جدوى... ظلـت ثابتـةً على رأيهِــا... وأنا تمسكتُ بإبقاء الصور من منطلق إنــي رجلٌ ريفيٌ ولا اقبل أن تُمْلي علــيَ أمرأةٌ رأيهـَـا حتى لو كانت زوجتي... انتهى الأمرُ بالطلاق.

غنوة

كانت جارتُنا، شابةً جميلةً، تبدأُ بالشــربِ مع غروبِ الشمسِ حتى يُطْبُق الليلُ سطوتَه... تَسْكَر... تصل ذروةَ السكر، حتى يُتَعْتُعها السكرُ، تطلبُ من أمِها أن تجلبَ لها أياً كان، ليكتبَ لها رسالةَ حبٍ، أمُها المسكينةُ وحفاظا على ابنتِها كانت اغلبَ الأوقات تأخذُني من أمي إليها متوسلةً وراجيةً أن تعيدَني سالما، كنتُ كلَ ليلةٍ اكتبُ رسالةَ حبٍ، كانت غنوة تُمْلي عليَّ أشواقها ولواعِجها وعذاباتِها وفقداناتِها علـى شكلِ أغنيةٍ جنوبيةٍ حزينةٍ، بعدها تنخرطُ ببكاءٍ مرٍ وتجهشُ بالعويـلِ وتروحُ تنتحب وتلطُم صدرَها النــاهد، ودموعُها تفيضُ وتُغْرِقُ وجهَهَا وبدلــةَ عُرْسِها البيضــاءَ التي ترتديها كلَ ليلةٍ علــى الرغم من مضــي أكثرَ من خمسَ عشرةَ سنةً على غيابِ خطيبِها المسيحيِ بائعِ الخَمْرِ الذي هَجَرَها.

غزل

كانت لعبةُ طفولتِنا في العراق

إبــانِ حرب الثمانينات أن

نصنع صواريخَ من ورقِ

دفــاترِ دراسـتِنا ونُطْلِقُها

علــى بنَاتِ جـيرانِنا.

مساعدة

أعمــلُ نجاراً أمامَ إعداديةٍ للبنــاتِ... انتمي لأسرةٍ فقيرةٍ... أمــي مُطَلَقَةٌ... أبي متزوجٌ من أخرى... أعيشُ في كَنفِ جدي لأمي. أحببتُ طالبةً جميلةً جداً..... اتفقنا أنا وحبيبتي على الزواجِ... رفضَ أهلُها طلبي... طلبتْ مني أن أستعينَ بِمُدرِّسة قريبةَ جداً منها... حَـدثْتُها لمساعدتِنا وإقناعِ أهلِها بالزواجِ...

قالــت لي دون مقدمـات:

" أنا جاهــزةٌ... عندي بيتٌ باسمــي... وذهب...

لِـمَ لا تتقدم لِخطْبَتي؟ ".

وافقت فورا وتزوجتُ المُدَرّسة.

ليزا

كنـتُ طالباً فــي كليةِ الهندســةِ، كانت معنا طالبــةٌ تدعى لـيزا مسيحية بعينينِ زرقاوين مثـلَ سمــاءٍ صافيـةٍ، وجدتُها ذاتَ ضحىً مختبئةً، فـي ممرٍ قصِيٍ عــن أعينِ الطلابِ، كانـتْ تومئُ لــي، وتدعوني لمخبئِها، خِفْتُ وفَرِحْتُ، ذهبتُ إليها مسرعـاً، سألتني: -

- أعندكَ قداحة؟

قلتُ: -

- نعم !

قالت: -

- يعني تُدَخِنْ؟!

قلت: -

- نعم.

قالت بثقة: -

- إذن إعطني سيجـارة !!

اعتراف

قابلني صديقُ والدي... كانَ زنجيا فارعَ الطولِ... دميمَ الشكلِ... أعضـبَ اليــد... يرتدي ألزيَ العربيَ... وكنتُ أنا صبيــاً وسيماً جــدا... حلوَ القوام... انحنى عليَ وقبلني... فبكيتُ بكاءً شديدا من شكلهِ القبيح... روى لـي عندما كبرت: أنــه يومها ذهبَ إلى منـزله، وقَبل زوجتَه في جبينِها، وقال لها:

" أشكركِ لأنكِ تَحَملْتِ شكلي الدميم ".

إجازة سوق

صديـقٌ لــي أخــرس، أمنيتـُــه،

أن يقَود سيـارةً، أشرتُ له بمعنى

لِـــمَ لا تقود سيـارة؟ أشـار بيده

متحسراً إلى أُذنيه.

الشمس تغلق أبوابها

الشمسُ تصبغ بغدادَ بضوئها الناري، نخيل ألوزيرية ناحــلٌ طويـلٌ مغبرٌ، وجسرُ الصرافية يمتدُّ طويلاً إلـى الضفة الأخرى مــن دجلة، أعمدةُ الكهرباء ناحلةً كالحةً كابيةً صدئةً... وبيــوتُ شارعِ المغرب بجدرانها الطابوقية المغبرةِ الألوان...

*　　　*　　　*　　　*

كنا نحنُ طلابُ كليـة الفنونِ الجميلة في المرحلةِ الأخيرةِ من قسم المسرح نخرجُ من قاعاتِها بعد أن أدينا آخــرَ امتحانٍ مقرر علينا... نطوى بجو بغدادَ الحار جدا... تلك الحرارةُ التــي بدأت تزحفُ فوق ألوزيرية بجسرِها ونخيلِهـا... لَكَمْ كنــا نتجمهرُ على شكل مجاميعَ تؤدي طقوســاً علَّ الشمـسَ تغلُق أبوابَها أمام خريف الوداع... وجدتني فجأة أحدثُ زملائي الطــلاب من شدة الحرِ عن الحرِ، وأنا أتطلعُ بيــأس إلى فضاآت بغداد الشاســعة بشمــس ساطعة:

زملائي كنت اسمع جدتي تردد دائما عن الحر:

((تموزُ ينشفُ الماءَ من الكوز، أما آب فالعشــرة الأول من أيامــه تحرق المسمار بالباب وفي العشرة الثانية تقلل الأعناب وتكثر الأرطاب والعشرة الثالثة بالنهار لهاب وبالليل جلاب وتفتح مـن الشتاء باب. أمـا أيلول فتقول جدتي رحمها الله امشوا ولا تكَيلون))

وأنا منهمكٌ بحديثي وزملائي مصغين لما أقول بانتباه، فإذا بإحدى زميلاتنا تطل علينا من قسم التشكيل، فتح زملائي عيونهم عليها، وبدوري فتحت عينيَ الجنوبيتين... وأنا أحدقُ في حضورها البهي... وفــي عينيهــا البغداديتين دهشة تأخذُ بزمـام الوجد إلى وديانها، فصار وجهُها الأنيسُ إلى قلبي أكثرَ وسامةً وجلالا، ومــن ورائها تتكسر أشعةُ شمسِ الضحى على بياض وجهها الثلجي كما تتكسر على رؤوس موجات دجلة أشعة شمسنا القاسية، ارتخت ملامحُ وجهها وأصبحتْ أكثر احمرارا كأنها جلنار الشمال فاتسعت عيناها مثل صبية ترتجف مــن البرد، كانت زرقة عينيها تحمل عمـق السـؤال الــذي يطرز بلون البحر، توقفتْ دقـاتُ قلبي لحظةً.

لحظة ليـس فيها زمن، لأني كـنت اعشقها بصدق، قالت بصـوتٍ واثقٍ وهي توزع نظراتها... كأنها تقـلد حركات بطلة أغنيه كاظم الساهر (زيديني عشقا)، عندما كانت تفرك يديها وتنفخ فيهما دفئها الجنوني مــن شدة البرد: -

أشاه.

بعد أن رمقها الجميعُ بنظرةٍ مستغربةٍ وابتسامةٍ مجاملة متحيرة، قلتُ لها في دهشةٍ وانا انظرُ اليها بتمعن: -

ما بالك ترتجفين ونحن في شهر حزيران؟ !!!

قالت لي بنبرةٍ بريئةٍ من وجههِا البغدادي الجميل: -

- ألوان قميصك باردة.. !

أمنيـة

جاءني جاريَ الأخــرسُ، من إشاراتــِه عرفت

إن له أولادا يتكلمون، وأملُه أن يسمعهم يتحدثون

ويتـحدث معــهم مثل بـاقـي البَشـَر.

خيانة

رجــالٌ كُثْر يعملون فـي مزرعةِ رجـلِ صاحبِ نفوذ، كانوا يتناوبون

علـى ممارسةِ الحـبِ مع زوجتهِ كل يوم أثناء فترات غيابه الزوج،

عَلِــمَ الزوجُ. فقـام بربط كـلِ واحدٍ منهم عاريا علـى جذع نخلة،

أمـام أنظــار زوجته، بدأ بتقطيعِ أعضائهــم الذكـرية وهـم أحياء

صــارت دماؤهم تسيل علــى جذوع النخيــل وارض البستــان،

وكل عضو يقطعه يعطيـه لزوجتـه، آمراً إياها بان تأكله نيئا، أكلـت كل

الأعضاء، قتلها.

دنيا عروسي

حلمت بعروسٍ ترتدي بدلةَ زفافٍ بيضاءَ رائعة... كنــت كلما اقتربتُ منهــا تراجعت القهقرى... ابتعــدتْ... تراجعــت تــارةً أخرى...

نأت... وصلت بركةَ ميــاهٍ آسنةٍ خضراء مزرقة... تفوح منهــا روائحُ غازاتٍ عفنةٍ... سقط عنها برقعُها الأبيضُ... كــانت عجوزا شمطــاء درداء متغضنةَ الوجــه... مجعـدةً ومتهدلةَ الجلد... تمتطي حمــارا

هرما... قالت لي:

- أتزوجك... أتزوجك... أينما ذهبت وحللت.

صرت أمامها مباشرة... سحبتني من ياقة بدلتي وأركبتني أمامها... من يومها وأنا راكب فوق ((حمارها[*])).

---

* حمارها: جاء في تفسير الأحلام أن الحمار هو هذه الدنيا الرديئة.

عرس

قبيـل زفافِهما... عريسٌ ينتظرُ عروسَه أمـام مصففةَ الشعرِ... تسـودُ شـارعَ الكـرادةِ فرحةٌ ملونـةٌ... بأحـلى الأغـاني والرقصـات... انفجـرتْ سـيارةٌ مفخخةٌ... هـزَتْ بغدادَ... راح ضحيتَها أنـاسٌ كُثـْرٌ... عَمَدَ أهـل العروسين إلى زفافهما بموكبِ عُرْسٍ جميلٍ إلـى مقبرةِ وادي السلام.

عطش

رجــلٌ خمسينيٌ أنيقٌ... عازبٌ... يرتدي بدلـةً زرقاءَ اللونِ وقميصاً ابيضَ تُزينه بابيونـةٌ حمــراءُ زاهيةٌ... شَعْرُ رأسِــه أبيضُ ناعــمٌ مثل تسريحـةَ شعرِ الممثـلِ الأمريكيِ جونــي ديب... وشاربـهُ ابيضُ كثٌ عـريضٌ مصفرٌ من الوسطِ مثل شارب فريدرك نيتشه... دائما سيجارتهُ مشتعلــةٌ بين شفتيــهِ الزرقاوين... يُسَبِّحُ بيسراه بمسبحةٍ خَرزُها أحمرْ كبيــر لامع... يمسـك بيمناه دراجـةً هوائيـةً هنديـةً نـوع هيرو ذات الحجــم ثمــان وعشرين حمــراء اللون... مــا شاهدتـهُ يركبُها قط... حتى وفاتهِ... كـان يجوبُ أسـواق الناصرية... كهـولٌ ورجالٌ وشبانٌ وصبيةُ المدينةِ يمازحونه بمحبةٍ سائلين إياه ضاحكين: -

-يا طارق... يا أبنَ زياد... لأي شيء أنت عطشان؟

يجيبُهم صارخــاً بقـوةٍ... بقـوةِ زئيرِ أســدٍ هصور حَطَمَتْ قلبي أنـا العازبَ الأربعيني: -

- لامرأة.

عكَد العصملي(*)

كانت بيوتُ شـارعِ العصملــي في مدينةِ الناصِرية واجهاتُها مليئةٌ بالشناشيل، وكانـت تَفـْرَغُ من قاطِنِيها اليهودِ كل سـبت،

تواعدت شابةٌ يهوديةٌ مع شابٍ مسلمٍ للقاء، وجدوا الحبيبين يمارسان الحب، قتلوهما، وعلقوا أطرافهما على باب دار الحبيبة غسلا للعار.

* شارع العصملي في مدينةِ الناصريةِ كان يقطنُه اليهودُ في ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي.

قدَرْ

كسيحة وعــوراء زوجوها عنــوةً لأعمى،

قالــتْ له وهــو يهـم الدخـول بهـا: -

- ((چــا.. وين المگــرضه الفــار ذبّــوه عليه)).

كتوم

رجل كتوم... تزوج على امرأته سراً...

علمت بزواجه... ذهبت إليـــه وقتلته.

نبوءة

كـــان "مصبــاح" صابئياً... أنيقا جدا. إذ في كـل يوم يرتدي بدلةً جديدةً مع مِسْبَحَةٍ تلائمُ لون بدلتهِ، له زوجةٌ كان يعشقُها بِهَوَسٍ، كان يجادلُ الزبالَ "مسلم الزنجي" مشاكسا مناكفا وبشكلٍ يومي قائـلا له: -

-((الولاية وسخة بسبب مسلم الصخل)).

فيرد عليه مسلم الزبال وببرود شديد: -

-((شوف المخبل)).

توفيت زوجته، فأصابه الجنون.

مشاجرة

تشاجـرَ مـع زوجتـهِ...

أرادَ أغاضَتَها... فقتــلَ ابنَته ذاتَ الربيعين.

عسل مغشوش

ذاتَ طفولةٍ...

كـان المطربُ داخل حســن " رحمـه الله " صديقـاً لوالـدي الخياط... يأتـي لدكـانِ أبي يغنـي لـه يوميا... صباحَ كلِ يـوم... كنـتُ أُصغـي لغنائهِ... وأحفظـهُ... كـان عملـي حفـظ غنـاء داخـل حســن وأنا منهمكٌ بمساعدةِ والـدي كـي لا يحـس داخـل حســن " إذا حفظت غنـاءهَ جيدا أكرمني والـدي أيمـا كرم وإذا لـم أحفظهُ جيدا أشبعني ضربـا "... ليـلاً... أعيـد ما غنـاه المطربُ داخـل حســن لوالدي الـذي يبـدأُ بالسـكرِ.

مدوّنةُ التيـه

الوصية

نحنُ فــي اليوم التاسع من شهر نيسان مـن العام ألفين وثلاثة...

أقفُ ألانَ أمام قبر جدي لوالدي... إذ أوصاني جدي هامساً بأذني وهو على فراشِ الموتِ يُحْتَضَر:

- إذا متُ ولـم أشاهد قتل صدام.. إذاك تأتي وتقــفُ عـلـى قبــري وتصـرخُ بصــوتٍ عـالٍ ثلاثَ مرات.

- سقطَ الطـاغيةٌ... سقطَ الطـاغيةُ... سقطَ الطـاغيةُ.

متفائل الفردوس

شــابٌ رافدينيٌ يافــعٌ حالــمٌ... طَموحٌ، جلَب أَول أيـام التحــرير خمس

مئــة حمامــةٍ إلـى ساحـة الفـردوس، ليحـاكي ساحــةَ

النصرِ فــي باريـس بطيورِهـا التـي تملأُهــا حيــاةً وهديـلاً،

مــلأ الفردوسَ بيماماتِه البيض التي تحلـق سعيدةً مطرزةً سمـاء بغداد

بالحــرية، جــاء ثانـي أيــام الاحتــلال ليجـد ثلاث مـئة

وخمسـين حمامـةً قـد اختفت... ســأل ودمــوُعه مِلءُ مآقيه: -

من سرقَ طيورَ السلام؟

أجابَـه صبــيٌ اسمــرُ صغيــرٌ يلهـو فـي الفـردوس: -

- رجالُ الشرطة.

لماذا.. ؟

عجـوزٌ أمريكيةٌ... ثَمِلَةٌ... نزلت من سيارتها في المرآب الذي اعمـل فيه حارســا في إحدى الولايات الأمريكية... في الليلةِ التي ستقصفُ بها قواتُ بلادها العراقَ... سألت بخُبث: -

- من أي بلدٍ أنت؟

أجبتُها بعد تردد: -

- أنا من بلاد الرافدين.

قالـت لي بخشونة وحدجتني بنظرة مستفزة: -

- أنت جبان.

وجبة

في حديقـةِ الحيواناتِ الخاصة التـي

يملُكهـا عـدي صـدام، يُطْعـِمُ الجنـودُ

الأمريكيـيـوُن ثلاثـةَ أسـودٍ جائعـةٍ

نعامـا وغزلاناً حيـةً، أمـا القططُ فتغفـو

تحتَ لافتةٍ كَتبَ عليها الجنودُ:

((مـن يُضْبـَط وهـو يعتدي علـى أيٍ مـن

حيواناتِنـا، سيكـونُ وجبتهَـا المقبلـةَ)).

ضحية

سمراءٌ مُتشِّحَةٌ بالسـواد... تجلسُ أمـام إحـدى بواباتِ القصـرِ الجمهـوري... تضعُ دميةً بلاستيكيةً في حضنِها... تُناغيـها... تُناغيهـا بلا مَلـلٍ... سألـتُ عنهـا... قالـوا: " إن القـوات الأمريكيـة قَتَلـتْ طفلتَها وزَوجها بالخطأ.

تحرش

ركبت معنا شابةٌ جميلةٌ في الباص، جلس بجانبِها مراهقٌ كان يتبعها حالَ خروجِها من مستشفى الولادة راحَ يتحرشُ بها وهي صامتةٌ كأنها تمثالٌ على مرأى من الركاب، اخذ يحرك كوع يده اليمنى متحسسا خاصرَتها اليسرى... لا ردة فعل... تمادى في إدخالِ كف يده من كم عباءَتها متحسسا هضابَ جسدِها، تنفجرُ الدموعُ غزيرةً من عينيها السوداويين تُغْرِقُ وجهَها الشاحب عندما أوغل في اللمس، تثورُ في وجههِ صارخةً ودموعُها تغطي وجهها المفجوع بعد أن أزاحت عباءَتها التي تسترهَا ليظهر راقدا في حضنِها طفلَها الملفوفُ بقطعةٍ قماش بيضاء وهي تصرخُ بحرقةٍ: -

- اتقِ الله. انه رأسُ رضيعيَ الميت.

صوت صباغ الأحذية

صباغُ أحذيةٍ نافَ على الخمسين... تسريحةُ شعرِ رأسهُ تْشبِه تسريحةَ العندليب الأسمر... يلقبونه " الواوي "(*)... بعـد سقوطِ الصنـمِ... أثنـاءَ الحملـةِ الانتخابيةِ الأخيرة... منهمكٌ في صبغ حذاءٍ ايطالي لأحد المرشحين القادمين مـن خـارج العراق... سـأل" الواوي" بعجرفةٍ وتعـالٍ واضحين: " مَنْ ستنتخب؟ "

قال بحرقةٍ باديةٍ مـن حركاتِ يديهِ وهمـا تحركان قطعـةَ القمـاشِ برشاقةٍ وتوترٍ فوقَ جـلدِ الحذاءِ ومن غير أن يرفعَ رأسه: " لن انتخب أحدا".

رشيقـةٌ حركاتُ أصابعـه المصبوغة بالدهـان الأحمـر... نقرةٌ خفيفةٌ علـى فردةِ الحـذاء اليسرى للمرشحِ الأنيقِ، بعدها قال بشدةٍ وامتعاضٍ وهو ينظر فـي عيني المرشح باستهجان:

- انتهى صبغ حذائك أستاذ.

---

* الواوي: الثعلب: لرشاقته وحركته السريعة المخاتلة في القتال على سواتر المعارك إبان الحرب لقب بالواوي.. وهو الآن يعيش وحيدا فريدا في غرفة بسيطة من غرف فنادق شارع الجمهورية في الناصرية.

قال له المرشحُ بمودةٍ مبالغٍ فيها كسرا لغضبهِ المفاجئ وهو يُنْقِدُه أجرَه: "سيضيع صوتُك؟!!"

ضحكَ صباغُ الأحذيـة ملء صدره الخَرِب مـن تدخينِ السجائرِ الرخيصـةِ حتـى إن مـارة شارع الجمهورية وأصحـاب المقاهـي والمطاعم ومحـلات الملابـس المحيطة بجلسته انتبهـوا لضحكتهِ الهادرة الهازئةِ كونـهُ مـن الذين لا يضحكـون بسهولة فـي مدينـة الناصرية... عَلـَق مختنقـا ودموعهُ تمـلأُ عينيـه منسابةً منهـا علـى خديه الأسـمرين... حضـر صوتهُ باليا عتيقا حزينا جريحا كأنه آتٍ من سنواتٍ قحطٍ وجدبٍ طويلين: -

- " الله يخليك أستاذ... هـو آنه ضايع... آنـه ((الواوي)) كلـي ضايع... ياصوتي... صوتـك يضيـع ((وهو يهز يده اليمنى هازئا))... أنا مجرد صبـاغ أحذية ".

مقصلة ؟!!

كانت حبيبتي في انتظاري... اعترضتنـي وابتسامتـها حلـوةً مثلَهـا قائلة: -

- أبهذه السرعة استطعتَ أن تنساني؟

حييتُهــا بأحلى ابتسامة، و أديتُ لها تحيةً عسكـريةً، قلتُ لها بمودة: -

- حُبك وأنتِ مثل لون عيني ولون بشرتي أبدا لا يتغيران فــي قلبي.

ضَحِكَتْ، وقالت بدلالٍ متعجبة: -

- أتحبُني؟!!

قلتُ لها بمحبة: -

- أموتُ لأجلك.

فزعت من نومي لان يوم أمس حبيبتي ذبحوها لأن اسمها فاطمة.

محاصصة

مكـانُ عملي يتطلبُ مني يومياً ركوبَ سيـارةِ أجـرةٍ... نمـرُ في شـارعٍ مزدحـمٍ جـدا... شـاءتْ الأقـدارُ أن اركبَ مع احدِ السائقين العامليـن على هذا الشارع... سألتـه عن سبب الازدحام... نظر إليَّ وقال برقة:

- اصبر حتى نصلُ السيطرةَ وتعلمُ السببَ.

وصلنـا... نادى السائـقُ على شرطـيٍ في السيطـرةِ... قال لي: -

- هذا الشرطيُ ابنُ خالتي أسألهُ عن سبب الازدحام؟

سألته، فأجابني: -

- أتشاهدُ ذلكَ الشحاذ الذي خلفك؟

التفتُ خلفي أشاهدهُ، اخبرني: -

- هذا الشحـاذُ اتفقَ معنا نحن شرطةَ السيطرةِ أن نعرقلَ مرورِ السيارات ليحصلَ الازدحام حتى يتمكنَ من الاستجداءِ بسهولةٍ... ليلا يعطي لكلٍ منا حصتهَ.

إحتراف

في أثنــاءِ شهــر محــرم...

حَدَثَ هرجٌ ومرجٌ كبيران في مدينتِنا... انقسم إزاءَهُ

الناسُ إلى فريقين مثلما ينقسمون فـي أثناءِ مبــاراة

فريقي ريــال مدريد وبرشلونــة... تخاصــم ألفرقاءُ

حــد الشجار... تعــاركوا... أنزلــت رايات...

ارتفعــت رايــات... " لا تذهبوا بعيدا هي ليست صفقــة

بشأن انتقال لاعبٍ مـن فريقٍ إلـى آخر"... كانت صفقــةً

بشأن انتقالِ طَبَالٍ مـن موكبٍ إلى آخـر مقابل مئتين

وخمسين دولاراً.

غارس

رجلٌ فـي عقدهِ السادس، طَفَحَ بــه الكيلُ بعد الحوادث الطائفيةِ الداميةِ عام ألفينِ وستة، جَمَعَ كـلَ صورَ الطاغيــةِ فـي مدينتهِ الطيبة، الناصريةِ الغافيةِ على نهرِ الفراتِ، وقامَ بغرسِها وســطَ سوحِــها وحدائِقها المجدبةِ وخرائبِها، وراحَ كل يوم يجلبُ الماءَ مـن فراتها إلـى صورهِ التي غَرَسَها، وسقاها علـى أمــلِ أن تُنْبــِت واحــداً مثـلَ صـدام.



عراقيات

العراق - بغداد- شارع المتنبي - البريد الالكتروني: Mazin24@ymail.com hamawendi@yahoo.com - موبايل : 7905139941

الأعلام

العلوم الإنسانية

الفلسفة



السياسة

الأديان

التاريخ

الشعر



عن الوردة وهي تطيح بحياتي.. حيدر الحجاج

ربما ..من يدري؟.. خزعل الماجدي

شــــوغات.. خزعل الماجدي

كفوف الملائكة.. د. مهدي المانع

ثلاث مدن ، ثلاثة اسابيع في الصين.. سعدي يوسف

الاعمال الشعرية الكاملةج1.. سلمان داود محمد

الاعمال الشعرية الكاملةج2.. سلمان داود محمد

أسئلة طويلة مقلقة.. عبد العزيز الحيدر

قمة الهاوية.. عبد النبي الشايع

هواجس ملتبسة.. عبد النبي الشايع

غواية الساعات.. عدنان الفضلي

اوروك سليل التعب.. علي الشيال

نبي الأنوثة.. فاطمة العراقية

ذاكرة الرماد.. كاظم الواسطي

كثر الحديث.. كريم العراقي

مرثية البياض.. محمد حريب

ضماد الاسئلة.. ناظم الساعدي

الف ميل من الوجع.. ناظم رشيد

سقوف.. هادي الناصر

طريقة في الغناء (شعر).. ريسان الخزعلي

الليالي العراقية.. دنيا ميخائيل

هوامش كحل.. حامد الراوي

خريف الأسئلة.. علي طالب

البنفسج المر.. علاء جاسب

خسارات فاتنة.. ماجد طوفان

منك واليك.. عبد النعيم الساعدي

صحبة ليل طويل.. عزيز عبد الصاحب

رائعة ماجدولين.. نادية عزيزة

العراق - بغداد- شارع المتنبي - البريد الالكتروني: Mazin24@ymail.com hamawendi@yahoo.com - موبايل : 7905139941

شعر شعبي

نصوص/مقالات



الرواية والقصة

نبوءة متأخرة(قصص).. الفريد سمعان

الزمرد والذباب(رواية) .... عبد الكريم العبيدي

بائع الضحك(قصص)...ابراهيم سبتي

العربة الخضراء(رواية)..اسماعيل شاكر

الكلب الملاك(قصص)...صفاء سالم أسكندر

الشاكرية(رواية) .... كريم العراقي

وهم الطائر(قصص).. ناصر قوطي

فيروز الأحدب (قصص) ....نيران العبيدي

المعدان (قصص)...وارد بدر سالم

العودة الى البيت (رواية) .... وديع شامخ

المعبث(قصص)...علي الحديثي

الشاكرية(رواية)... كريم العراقي

هروب الموناليزا(رواية)ط1+ط2... بلقيس حميد حسن

للهروب خطوة اخرى(رواية)..توفيق حنون المعموري

حكاية حب في بغداد(رواية مترجمة) ....اثيل ستيفانا دورو

بوصلة غضبان بن شداد(رواية) .... حسن عبد الرزاق

ابواب الفردوس(رواية)...ناطق خلوصي

موت اكبر من موت(قصص)... جوتيار تمر

رسائل حب يهودية(رواية)...جاسم المير

العودة الى الجذور(رواية)..سيف الالوسي

صباوررواية).. شكار المياح

الزنبقة البيضاء(قصص).. جمانة القروي

عابر حدود(رواية)..حميد الكفائي

الالهة والجوامسي في مديرية الامن(رواية)... نعيم عبد مهلهل

نصف للقذيقة(رواية)..سمية الشيباني

مشرحة بغداد(رواية)... برهان شاوي

عائلة الحرب(قصص) .... صلاح زنكنه